لا تطلبوا الألقاب!

تفسير آيات: "لا تُدْعَوْا سيدي.. ولا تَدعوا أباً.. ولا تُدْعَوْا معلمين.."

الكاتب: چون تكلا مركز كنيسة الإسكندرية يناير ٢٠١٦

مراجعة: نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي، مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانة

> **أَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا سَيِّدِي، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ.**
> **وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.**
> **وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ. (إنجيل متى ٢٣: ٨-١٠)**

لا أظن انه يوجد أحد لم تستوقفه تلك الآيات، خلال قراءته للكتاب المقدس. وبحسب المستوى التفكيري لكل شخص، حاول البعض أن يعطي إجابة شافية لتساؤلاته؛ ولكن انحرف البعض بالتفسير ومنهم من قال إن السيد المسيح جاء ثائراً على علاقة الشخص بوالديه وناقضاً العلاقة بين المعلم والتلميذ وأيضاً محاولاً ان يحرّض العبد ضد سيده! وهناك من قال إن تلك الآيات تناقض الكهنوت بما انها لا تصرّح بوجود معلمين وأباء روحيين بين جماعة المؤمنين!

وفي بحثي هذا سأحاول أن أضع بين أيديكم الكثير من المعلومات التي سوف تمحو أي فكرة سطحية أخذها الشخص للوهلة الأولى عند قراءته لتلك الآيات.

وسوف أتناول -بمشيئة الرب- السياق التاريخي للآيات ثم أتناول كل آية علي حِدّة من حيث:

1- التحليل اللغوي (مبني على الأساس على كتاب "تحليل لغة الإنجيل للقديس متي في أصولها اليونانية" لدكتور موريس تواضروس - أستاذ اللغة اليونانية والعهد الجديد).
2- الدليل الداخلي لتفسير النص.

ثم أضع بعض أقوال الآباء وبعض التفاسير الأخرى الذين تكلموا عن هذا الموضوع، وأختم بملخص سريع وموجز عن تفسير الثلاث آيات.

السياق التاريخي

يقول نيافة الأنبا غريغوريوس[١]:

[وجّه مخلصنا خطابه إلى جموع الشعب وإلى تلاميذه، يصحح فكرتهم الخاطئة عن الكتبة والفريسيين، إذ كانوا مخدوعين فيهم، وكانوا يعتقدون أنهم مثال التقوى والورع، فقال لهم إنهم يملكون حقاً سلطان تفسير الشريعة، لأنهم جلسوا على كرسي موسى كمعلمين وقضاة، فأقوالهم مُلزِمة للناس، ولكنهم هم أنفسهم لا يعملون بما يقولون. ولذلك فليحفظوا ما يقوله الكتبة والفريسيين، ولكنهم لا ينبغي أن يتمثلوا بهم في أعمالهم، لأن أعمالهم تناقض أقوالهم. [فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ. (مت ٢٣:٣)] فهم يفرضون على الناس في أمور الدين فرائض والتزامات ثقيلة يعسر على الناس احتماله، ويدققون في تطبيقها تدقيقاً صارماً، ويوقعون على من يتهاون فيها أشد العقوبات، ومع ذلك لا يطبّقون شيئاً من هذه الفرائض والالتزامات علة أنفسهم ولا يعملون بها. فلا هم أراحوا الناس منها ولا هم شاركوا الناس أقل مشاركة في احتمالها. فكل أعمالهم لم يكونوا يعملونها إلا لمجرد الرياء والتظاهر بالتقوى أمام الناس ليمدحوهم ويبجلوهم. فكانوا لهذه الغاية يعرضون عصائبهم ويطيلون أهداب ثيابهم.

وكانت العصائب قصاصات من الورق يكتبون عليها فقرات معينة من الشريعة (أنظر خروج ١٣: ٢-١١، ١٣-١٦)، ويضعونها في غلاف من الجلد ويعصبون بها جباههم أو أذرعهم، عملاً بتقليد الشيوخ الذين سنّوا هذه السُنة مُطبقين بها تطبيقاً حرفياً العبارة الرمزية التي وردت في سفر الخروج، إذ قال موسى للشعب: "اذكروا هذا اليوم الذي فيه خرجتم من مصر، من بيت العبودية .. وتخبر ابنك في ذلك اليوم قائلاً من أجل ما صنع لي الرب حين أخرجني من مصر، ويكون لك علامة على يدك وتذكاراً بين عينيك لكي تكون شريعة الرب في فمك" (خر ١٣: ٣، ٨، ٩).

فهذه العبارة لا تتضمن أكثر من توصية اليهود بالتمسك بشريعتهم وبذكرى يوم خروجهم من مصر، كأنهم نقشوها على أذرعهم أو ربطوها بين أعينهم، ولكن شيوخ اليهود بدلاً من الاهتمام بتنفيذ المعنى الذي ينطوي عليه هذا النص، أمروا الناس بأن ينفذوه تنفيذاً حرفياً بوضع تلك العصائب. ولكي يُميّز الكتبة والفريسيين أنفسهم عن سائر الناس، عرّضوا تلك العصائب لتكون دليلاً على أنهم أعظم قداسة وأكثر دقة في تطبيق الشريعة. وأما الاهداب فكانت خيوطاً مضمومة عند أطرافها، يضعها اليهود في أذيال ثيابهم لتمييزهم عن سائر الأمم وتذكيرهم بوصايا الله لهم (أنظر سفر العدد ١٥: ٣٨-٤٠)، ولكي يُميّز الكتبة والفريسيون أنفسهم عن سائر الناس، أطالوا تلك الأهداب لتكون دليلاً كذلك على انهم أعظم قداسة وأكثر دقة في تطبيق الشريعة. وقد اصطنعوا مظاهر العظمة والسلطان والتعالي، فكانوا يستأثرون بالمجالس الأولى في الولائم والمقاعد الأمامية في المجامع، كما كانوا ينتظرون من الناس أن يستقبلوهم بمظاهر الإجلال والتكريم في الشوارع والأسواق فيفسحوا لهم الطريق، ويخاطبوهم بألقاب التكريم والتعظيم قائلين في لغتهم الآرامية "ربوني .. ربوني" أي "يا معلم .. يا معلم" وقد كانوا يعطون هذا اللقب أهمية عظمى ويلزمون الناس إلزاماً بأن يوجهوه إليهم، حتى لقد قيل إنهم كانوا يقولون إن من يخاطب فريسياً بغير هذا اللقب، يثير غضب العظمة الإلهية ويتسبب

---

[١] "في الكتاب المقدس - في تفسير إنجيليّ متى ومرقس" لنيافة الأنبا غريغوريوس، من صـ١٠٧إلى صـ١١٠

في ابتعاد الله عن بني إسرائيل. وقد حذّرَ مخلصنا تلاميذه من أن يتشبهوا في ذلك بالكتبة والفريسيين، فيشتهوا هذا اللقب أو يطلبوا إلى الناس أن يلقبوهم به، تمييزاً للتلاميذ عن سائر الناس، أو تمييزاً لواحد من التلاميذ أنفسهم عن الآخر، لأنهم جميعاً إخوة متساوون، لا فضل للواحد منهم على الآخر. كما أنه لا يصح أن يتخذ أحد التلاميذ لقب "المعلم" لنفسه، كما لو كان هو المعلم الأعظم وصاحب التعليم الأصيل، في حين أن جميع التلاميذ لا يعلّمون بتعليم يخصهم هم. فالتعليم المسيحي ليس لهم، وإنما التعليم الذي يعلّمونه هو تعليم المعلم الأعظم وحده، وهو المسيح له المجد. بيد أن هذا لا ينفي وجود معلمين للكنيسة يعلمون تعاليم السيد المسيح. وقد أشار بولس الرسول إلي هذا المعنى بقوله إن السيد المسيح قد "أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين" (أف٤: ١١، ١٢) كما أشار إلى هذا المعني بقوله "فوضع الله أُناساً في الكنيسة، اولاً رسلاً، ثانياً أنبياء ومعلمون" (١كو ١٢:٢٨) وكذلك جاء في أعمال الرسل أنه "كان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون" (أع ١٣:١)

وكما نهى المسيح تلاميذه عن مطالبة الآخرين بأن ينعتوهم بمثل هذا اللقب، نهاهم كذلك عن أن ينعتوا هم أحداً بأنه أبوهم، أي أبو ديانتهم ومؤسسها، ومن ثم فهو صاحب سلطان عليهم، لان أباهم بهذا المعنى واحد هو الآب في السماوات، لأنه أبو ديانتهم ومؤسسها، وهو وحده صاحب السلطان عليهم. وليس هذا معناه أنه أنكر عليهم بنوتهم لآبائهم في الجسد لكنه يريد أن يعلمهم أن والديهم لم يعد لهم عليهم سلطان في التعليم او في تدبير الكنيسة، فهم في التعليم والتدبير يستلهمون إرادة الآب السماوي وحده. على أنه مما تجدر ملاحظته أن هذا الآمر موجه إلي تلاميذ المسيح وحدهم لا إلى كافة المؤمنين، ولكن يمكن لغيرهم أن يدعوهم آباء روحيين وهم أيضاً يمكنهم أن يدعوا المؤمنين أبناء روحيين لهم. كذلك كان يوحنا الرسول يدعو المؤمنين "يا أولادي" (١يو ٢:١، ٣:١٨) والقديس بولس أيضاً يدعو المؤمنين "أولادي" (١كو ٤:١٤) ويدعو تلميذه تيموثاوس "ابني الحبيب" (١كو ٤:١٧)، (٢تي ٢:١). ولا يصح أن ينعت التلاميذ أنفسهم أو أن ينعتهم الناس بأنهم مدبرون، لأن مدبر الجميع واحد هو المسيح. فلا يليق بالتلاميذ على الإجمال أن يتطلعوا إلى العظمة العالمية في أي صورة من صورها، لأن العظيم في المفهوم المسيحي هو الذي يخدم الآخرين، والأعظم في الكنيسة هو الأكثر خدمة لسائر أعضائها، ولأن مَنّ رفع نفسه اتضع، أي ان مَنّ تكبّر وطمع في ارتفاع المكانة ليخدمه الناس في هذا العالم كان جزاؤه الهوان والضعة في العالم الآخر. ومن تواضع ارتفع، أي أن مَنّ سلك مسلك التواضع وجعل كل همه أن يخدم الناس في هذا العالم، كان جزاؤه الكرامة والرفعة في اعلام الآخر. ثم وجّه مخلصنا سبع ويلات للكتبة والفريسيين، فعلى الرغم من أنه جاء ليبارك الذين رفضوا بركته وبره وأبوا إلا أن يظلوا أشراراً. فلم يفتا يكرر قوله لهم: "الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون"، إذ كانت صفاتهم الشريرة كلها تتلخص في رذيلة الرياء، وهي أساس الرذائل كلها، لأنها تهدم كل فضيلة في الدنيا، وتؤدي إلى الهلاك في الآخرة، وكان لكل من الويلات التي صبها مخلصنا على الكتبة والفريسين سبب يتضمن جريمة يرتكبونها ويبرهم على الرياء الذي يتصفون به.]

تحليل كل آية على حِدّة:

الآية الأولى: وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا سَيِّدِي، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ.

أ- التحليل اللغوي:

- تُدعَوْا κληθῆτε: الصيغة المصدرية للماضي المبني للمجهول المصرف مع ضمير المخاطب الجمع من الفعل καλέω بمعني "يدعو" ويُستخدم كفعل أمر للماضي المبني للمجهول. والسيد المسيح هنا يقصد ألا يطلب الآباء الرسل من الناس أن يدعوهم سيدي لذلك قال لهم "لا تُدعَوا" بصيغة المبني للمجهول مع ضمير المخاطب للجمع.

- سيدي Ῥαββί أو Ῥαββεί: اسم عبري רַבִּי (ربي) بمعني "يا معلم – سيدي" وهو لقب كان يُطلق على معلمي الناموس البارزين عامة وما عدا ذلك أُطلق علي يسوع. في العبرية רַב (رب) هي لقب للتعظيم، ومعنى الكلمة الأصلي "وافر أو غزير" من حيث الحجم أو العمر أو العدد أو المقام أو الطبيعة أو المنزلة. في السريانية (رابو) هي لقب للمعلم بمعني "رب – سيد – رئيس – زعيم – كبير – شريف"

- معلمكم ὁ διδάσκαλος: اسم مذكر مفرد في حالة الفاعل بمعني "معلم". ومن الملاحظ هنا أن كلمة διδάσκαλος في وضع الخبر بالنسبة للمبتدأ εἷς، وهي مقترنة بأداة التعريف. ومن المعروف أن الخبر إذا لم يكن متبوعاً بأداة التعريف فهو يشير إلى الطبيعة والخصائص وليس إلى الفرد. أما إذا جاء الخبر مع أداة التعريف كما في عبارة εἷς ἐστιν ὁ διδάσκαλος فيكون المقصود به تأكيد "الفرد"، أي أن المسيح هو "المعلم الوحيد" فالتأكيد هنا على شخص المسيح (المعلم الواحد). وشبيه بهذا العبارات التالية: οὐκ εἰμὶ ὁ Χριστός "إني لست أنا المسيح" (يو ١:٢٠) ἐγώ εἰμι ἡ ὁδὸς "أنا هو الطريق" (يو ١٤:٦) وأنظر أيضاً (مت ٥:١٣) و (في ١:٢١)

- واحد εἷς: عدد أصلي (صفة) للمذكر المفرد في حالة الفاعل ورد هنا بدلاً من τίς التي هي ضمير نكرة بمعنى " أحد – شخص ما"

ب- الدليل الداخلي

1- وردت كلمة (رابي) باليونانية ١٥ مرة في العهد الجديد، على النحو التالي:

- قالها المسيح لينهي عنها في (متي ٢٣: ٧-٨)
- قالها يهوذا للمسيح في (متي ٢٦: ٢٥، ٤٩) و (مر ١٤:٤٥)
- قالها بطرس للمسيح في (مر ٩:٥) و(مر ١١:٢١)
- قالها تلميذي يوحنا المعمدان للمسيح في (يوحنا ١:٣٨) ومكتوب في الآية (فقالا: "ربي" الذي تفسيره يا معلم)

- قالها تلاميذ يوحنا المعمدان له في (يوحنا ٣:٢٦) - وحينئذ نبههم يوحنا المعمدان انه ليس المسيح وانه فقط ممهد لمجيئ المسيح. وقال أيضاً "ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص" فجعلهم يتبعون السيد المسيح بدلاً منه.

- قالها نثنائيل للمسيح في (يو ١:٤٩) وقالها نيقوديموس للمسيح في (يو ٣:٢)

- قالها التلاميذ للمسيح في (يو ٤:٣١) و (يو٦:٢٥) و(يو ٩:٢) و(يو ١١:٨)

<u>وذُكرت بالأرامية مرتين:</u>

- عندما تفاجأت مريم المجدلية بالسيد المسيح أمامها فقالت له بالآرامية: **"ربوني"** الذي تفسيره يا معلم. (يو ٢٠:١٦)

- وقالها بارتيماوس الأعمي للمسيح في (مر ١٠:٥١)

ونلاحظ ان هذه الكلمة تم قصرها على المسيح وحده بعدما كانت مشتركة بين السيد المسيح ويوحنا المعمدان إلا أن الأخير تنازل عنها ليكون المسيح هو الرب الأوحد في أعين الكُل.

2- أما كلمة "معلم- διδάσκαλος" فقد وردت نصاً ٥٩ مرة في العهد الجديد، منهم ٤٤ مرة[٢] أُطلقت الكلمة على السيد المسيح، مع ملاحظة انها لم تُطلق على المسيح من أتباعه فقط بل أطلقها عليه أيضاً بعض الفريسيين واليهود والذين جاءوا ليجربوه.

- قيلت أيضاً عن **المعلمين** الذي جلس المسيح وسطهم وكان يسمعهم ويسألهم (لو ٢:٤٦) وقالها المسيح على نيقوديموس في (يو ٣:١٠) ومكتوب انه في كنيسة انطاكية كان يوجد **معلمون** في (اع ١٣:١) وقالها بولس الرسول عن اليهودي الذي يظن انه **معلماً للأطفال** ولكنه فيما يعلم غيره لا يعلّم نفسه (رو ٢:٢٠) ومكتوب "فوضع الله أناسا في الكنيسة: أولا رسلا، ثانيا أنبياء، ثالثا **معلمين**، ثم قوات، وبعد ذلك مواهب شفاء، أعوانا، تدابير، وأنواع ألسنة. ألعل الجميع رسل؟ ألعل الجميع أنبياء؟ ألعل الجميع **معلمون؟**" (١كو ١٢: ٢٨-٢٩) و"هو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة **ومعلمين**. لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح" (اف ٤:١١) والقديس بولس يقول عن نفسه انه **"معلماً** للأمم في الإيمان والحق" (١تي ٢:٧) (٢تي ١:١١) وقد قيلت الكلمة عن المعلمين الهراطقة المُستحكة مسامعهم (٢تي ٤:٣) وفي كلامه عن اليهود قال القديس بولس لليهود "إذا كان ينبغي أن تكونوا **معلمين** لسبب طول الزمان" (عب ٥:١١) وأخيراً يقول القديس يعقوب "لا تكونوا **معلمين** كثيرين يا اخوتي" (يع ٣:١)

3- جاءت كلمة διδακτικός أي (صالحاً للتعليم) مرتين: مرة من ضمن صفات الأسقف في (١تي ٣:٢) ومرة من ضمن صفات الخادم في (٢تي ٢:٢٤)

4- والكتاب يقول في سفر الأعمال أن المؤمنين "كانوا يواظبون على **تعليمِ** الرسل"

---

[٢] (مت ٨:١٩) (مت ٩:١١) (مت ١٢:٣٨) (مت ١٧:٢٤) (مت ١٩:١٦) (مت ٢٢: ١٦، ٢٤، ٣٦) (مت ٢٣:٨) (مت ٢٦:١٨) (مر ٤:٣٨) (مر ٥:٣٥) (مر ٩: ١٧، ٣٨) (مر ١٠: ١٧، ٢٠، ٣٥) (مر ١٢: ١٤، ١٩، ٣٢) (مر ١٣:١) (مر ١٤:١٤) (لو ٣:١٢) (لو٧:٤٠) (لو ٨:٤٩) (لو ٩:٣٨) (لو ١٠:٢٥) (لو ١١:٤٥) (لو ١٢:١٣) (لو ١٨:١٨) (لو ١٩:٣٩) (لو ٢٠: ٢١، ٢٨، ٣٩) (لو ٢١:٧) (لو ٢٢:١١) (يو ١:٣٨) (يو ٣:٢) (يو ٨:٤) (يو ١١:٢٨) (يو ١٣: ١٣-١٤) (يو ٢٠:١٦) وقيلت رمزاً للمسيح في (مت ١٠:٢٤-٢٥) (لو ٦:٤٠)(مرتان)

(أع ٢:٤٢) أي كانوا يحضرون عظاتهم لسماع التعليم منهم.

5- يقول القديس بولس في رسالته إلى رومية: "فشكراً لله، أنكم كُنتم عبيداً للخطية، ولكنكم أطعتم من القلب صورة **التعليم** διδαχὴν التي تسلمتموها" (رو ٦:١٧) ويقول ايضاً: "أطلب إليكم أيها الإخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات، خلافاً **للتعليم** διδαχὴν الذي تعلمتموه، وأعرضوا عنهم" (رو ١٦:١٧) وهذا يدل ان الرسل كانوا معلمين ولكنهم صاروا معلمين بتسليم الشعب تعاليم السيد المسيح وليس بتسليم الشعب تعاليم خاصة.

6- ويدلل ذلك عدة آيات أخرى مثلما في الرسالة الاولي إلي كورنثوس: "أيها الإخوة، إن جئتُ إليكم متكلماً بألسنة، فماذا أنفعكم، إن لم أكلمكم .. بعلم أو **بتعليم** διδαχὴν؟" (١كو ٦:١٧) ويوصي بولس الرسول تيموثاوس تلميذه: "أناشدك .. اكرز بالكلمة .. عِظ بكل أناة **وتعليم**" (٢تي ٢:٤) ويقول: "**المعلم ففي التعليم**" (رو ٧:١٢) ويقول أيضاً: "ليشارك الذي يتعلم الكلمة **المُعلم** في جميع الخيرات" (غل ٦:٦)

7- أما الأفعال وتصريفها فقد ذُكرت ٩٧ مرة وقد استُخدمت عدة مرات عن الروح القدس وعن المسيح وعن انه كان يعلم في المجامع وعند حضور جمع كان يعلمهم ويعلمهم بأمثال[٣] ولكنها قيلت عن أشخاص أخرون أيضاً، نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر:

- قال السيد المسيح لتلاميذه "أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم **وعَلِّموهم** أن يحفظوا جميع ما اوصيتكم به" (متي ٢٨:٢٠) وهذا أمر صريح من السيد المسيح ذاته.
- ولقد "أقبل الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيين [على التلاميذ] وهم متضجرين من **تعليمهما** الشعب وندائهما في يسوع بالقيامة من الأموات" (أع ٤:٢)
- وعندما ألقوا القبض على الرسل بسبب ذلك، ووضعوهم في الحبس، ظهر لهم ملاك في الليل وأخرجهم من الحبس وقال لهم "اذهبوا قفوا وكلموا الشعب في الهيكل بجميع كلام هذه الحياة" ... فلما سمعوا دخلوا الهيكل نحو الصبح وجعلوا **يُعلمون** ... وشهد لذلك أحد الرجال قائلاً "هوذا الرجال الذين وضعتهموهم في السجن هم في الهيكل واقفين **يعلّمون** الشعب" (أعمال ٥)
- ومكتوب ايضاً ان برنابا وشاول انهم اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة **وعلما** جمعاً غفيراً (اع ١١:٢٦) وأقاما في انطاكية **يعلّمان** ويبشران مع آخرين كثيرين أيضاً بكلمة الرب (اع ١٥:٣٥)
- وبولس الرسول "أقام سنة وستة أشهر **يعلّم** بينهم بكلمة الله" (اع ١٨:١١) وقد شهد اليهود انه كان "**يُعلِّم** جميع اليهود" (اع ٢١: ٢١: ٢٨)
- وشهد الوحي لأبلوس الإسكندري قائلاً: "كان هذا خبيراً في طريق الرب. وكان وهو حار بالروح يتكلم **ويُعلِّم** بتدقيق ما يختص بالرب" (اع ١٨:٢٥)
- وقد قال بولس الرسول عن طُرُقه في المسيح انه "**يُعلِّم** [بها] في كل مكان، في كل كنيسة" (١كو ٤:١٧)

---

[٣] أنظر: (مت ٤:٢٣) (مت ٥:٢) (مت ٩:٣٥) (مت ١١:١) (مت ١٣:٥٤) (مت ٢١:٢٣) (متي ٢٢:١٦) (مت ٢٦:٥٥) (مر ١: ٢١-٢٢) (مر ٢:١٣) (مر ٤: ١-٢) (مر ٦: ٢، ٦، ٣٤) (مر ٨:٣١) (مر ٩:٣١) (مر ١٠:١) (مر ١١:١٧) (مر ١٢: ١٤، ٣٥) (مر ١٤:٤٩) (لو ٤:٣١) (لو ٥: ٣، ١٧) (لو ٦:٦) (لو ١١:١) (لو ١٢:١٢) (لو ١٣: ١٠، ٢٢) (لو ١٩:٤٧) (لو ٢٠:١) (لو ٢٠:٢١) (لو ٢١:٣٧) (لو ٢٣:٥) (يو ٦:٥٩) (يو ٧: ١٤، ٢٨، ٣٥) (يو ٨: ٢، ٢٠، ٢٨) (يو ١٤:٢٦) (يو ١٨:٢٠)

8- نقطة أخرى وهي "المرشدين الروحيين" وقد ذُكرت في الكتاب المقدس عدة مرات، نذكر منها:

- "الكبير فيكم ليكن كالأصغر، **والمتقدِّم** [المرشد ἡγούμενος] فيكم كالخادم" (لو ٢٢:٢٦)
- "أُذكروا **مرشديكم** الذين كلموكم بكلمة الله.. أطيعوا مرشديكم واخضعوا.." (عب ١٣: ٧، ١٧، ٢٤)
- "لأنه وإن كان لكم ربوات من **المرشدين** παιδαγωγοὺς في المسيح، لكن ليس آباء كثيرون. لأني ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (١كو ٤:١٥)

9- ويقول القديس بولس الرسول "لأنني تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً.." (١كو ١١:٢٣) وهذا يدل على التسليم وإنتقال الإيمان عن طريق التعليم.

10- وإذا اخذنا اللفظ "سيدي" بحرفيته في اللغة العربية بالرغم من عدم وجود ترجمة لكلمة "رابي" بالعربية، فالكتاب المقدس لا ينفي ولا ينكر إستخدام كلمة "سيد" فنجد إنه مكتوب:

- "أطيعوا **سادتكم** حسب الجسد بخوف ورعدة" (أف ٦) (كو ٣) "أيها **السادة**، قدموا للعبيد العدل والمساواة، عالمين أن لكم أنتم أيضا سيدا في السماوات." (كو ٤) "فليحسبوا **سادتهم** مستحقين كل إكرام، لئلا يفترى على اسم الله وتعليمه." (١تي ٦) "أيها الخدام، كونوا خاضعين بكل هيبة **للسادة**، ليس للصالحين المترفقين فقط، بل للعنفاء أيضا." (١بط ٢) "كرنيليوس قال لملاكٍ «ماذا يا **سيد؟**» (أع ١٠) و"كانت سارة تدعو إبراهيم (**سَيِّدَهَا**)." (١بط ٣) ويقول الكتاب: "يَسْتَهِينُونَ **بِالسِّيَادَةِ**. جَسُورُونَ، مُعْجِبُونَ بِأَنْفُسِهِمْ، لاَ يَرْتَعِبُونَ أَنْ يَفْتَرُوا عَلَى ذَوِي الأَمْجَادِ، حَيْثُ مَلاَئِكَةٌ، وَهُمْ أَعْظَمُ قُوَّةً وَقُدْرَةً، لاَ يُقَدِّمُونَ عَلَيْهِمْ لَدَى الرَّبِّ حُكْمَ افْتِرَاءٍ. (يه ١) و(٢ بط ٢)

- ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره للآية؛ [لم يتحرَّج الرسولان بولس وسيلا حين قال سجّان فيلبي لهما: "يا **سيّديَّ** ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟" (أع ١٦: ٣٠)، إذ لم يكن هذا اللقب تملقًا... إنّما إدراكًا لسلطانهما في الرب. أمّا الرسولان فلم يهتمّا باللقب، وإنما بخلاص الرجل وأهل بيته. عندما يسود روح "الحياة الروحيّة الملتهبة" لا يكون للألقاب خطورتها على حياة الراعي، لأن شوقه لخلاص كل نفس يملأ قلبه، فلا يجد الرياء أو الكبرياء موضعًا فيه.]

هذا ليس معناه ان علاقتنا بالأساقفة هي علاقة عبيد بأسياد لكن معني ذلك ان هذا اللفظ غير مُحرّم على اطلاقه. وان الامور لا تُؤخذ بهذه الحرفية لأن لو اتبعنا هذه الحرفية لكنا امتنعنا عن قول «يا أبي» لأباءنا بالجسد!

11- **تجدون في (ملحق ١) رد مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث علي سؤال: "هل عبارة "وأنتم جميعًا أخوة" (مت ٢٣: ٨) تلغي الرئاسات الدينية؟"**

---

[٤] سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين – تفسير إنجيل متى الإصحاح الـ٢٣

الآية الثانية: وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

أ- التحليل اللغوي

- أباً πατέρα: اسم مذكر مفرد في حالة المفعول به من الاسم πατήρ (πατρός, ὁ) بمعني "أب."

- تدعوا καλέσητε: الصيغة المصدرية للماضي المصرف مع ضمير المخاطب الجمع من الفعل καλέω بمعنى "يدعو" وهو مستخدم كأمر للماضي.

- أب πατήρ, πατρός, ὁ: اسم مذكر مفرد في حالة الفاعل بمعني "أصل – أب – الجد الأكبر" وقد تستخدم مجازياً للتعبير عن الأبوة الروحية أو الاحترام. ويقابل אָב (آب) في اللغة العبرية وفي الأرامية (آبا – أبو) وهو لقب لتكريم أعضاء المجمع العالي "السنهدرين".

وتجدون في (ملحق ٢) شرحاً لمعنى كلمة (أب)

ب- الدليل الداخلي

1- وردت الكلمة بأشكالها حوالي ٤١٨ مرة في العهد الجديد، منها الكثير من المرات أُطلقت الكلمة على الآب السماوي وابنه ولكن هناك العديد من المرات أيضاً أُطلقت الكلمة على أشخاص أخرون ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- والد الغلام الذي كان به روح نجس (مر ٩:٢٤) وزكريا الكاهن أبو يوحنا المعمدان (لو ١: ٥٩، ٦٢، ٦٧) وعلى يوسف النجار في (لو ٢: ٣٣، ٤٨) (يو ٦:٤٢) وعلى الأب في قصة الابن الضال (لو ١٥: ١٢، ١٨ ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٢٨، ٢٩) وعلى خادم الملك في (يو ٤:٥٣) وعلى زبدي أبو يوحنا ويعقوب (مت ٤: ٢١، ٢٢) (مر ١:٢٠) وعلى سمعان القيرواني (مر ١٥:٢١) وعلى أبو تيموثاوس بالجسد (أع ١٦:٣) وأطلقت على تيموثاوس في (في ٢:٢٢)

- قال السيد المسيح عن كل والد انه "أب" قائلاً: "فمن منكم، وهو **أب**، يسأله ابنه خبزاً، أفيعطيه حجراً؟" (لو ١١:١١)

- وفي دخول السيد إلى أورشليم، كان الجمع يسبح الله: "مباركة مملكة **أبينا** داود.." (مر ١١:١٠) ولم ينتهرهم الرب بل مجدهم بقوله: "إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ!" (لو ١٩:٤٠)

- قالت السيد العذراء مريم: "كما كلم **آبائنا**" (لو ١:٥٥)

- "أكرم **أباك** وأمك.." (مت ١٥:٥) (مت ١٩:١٩) (مر ٧: ١٠-١٢) (مر ١٠:١٩) (لو ١٨:٢٠) (أف ٦:٢)

- لم يعترض السيد المسيح على قول اليهود ان أباهم هو إبراهيم، ولكن نبههم أن أفعالهم لا تتفق مع أفعال إبراهيم فلا يصح ان ينسبوا أنفسهم له كأبناء (يو ٨:٣٩) بل أكد هو نفسه على أبوة إبراهيم بقوله: **"أبوكم** إبراهيم تهلل بأن يرى يومي، فرأى وفرح" (يو ٨:٥٦)

- ويؤكد القديس بولس أبوة إبراهيم بقوله: "إبراهيم، الذي هو **أب** لجميعنا. كما هو مكتوب: 'قد جعلتك **أباً** لأمم كثيرة' " (رو ٤: ١٦-١٨) (أنظر أيضاً رو ٤: ١، ١٢)

- ويؤكدها القديس يعقوب بقوله: "ألم يتبرر إبراهيم **أبونا** بالأعمال..." (يع ٢:٢١)

- وقد قال استفانوس أمام المجمع كلمة "اباؤنا" عدة مرات وقال ايضاً **"ابينا** إبراهيم" في (أع ٧: ٢، ١١، ١٥، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٥)

- وقال بطرس الرسول: "إله إبراهيم وإسحق ويعقوب، إله **آبائنا**.." (أع ٣:١٣؛٥:٣٠) وقال أيضاً: "أنتم أبناء الأنبياء، والعهد الذي عاهد به الله **آباءنا** قائلاً لإبراهيم .." (أع ٣:٢٥)

- كذلك قال حنانيا النبي لشاول: "إله **آبائنا** انتخبك لتعلم مشيئته.." (اع ٢٢:١٤)

- ويقول القديس بولس: " نعظ كُل واحد منكم **كالأب لأولاده"** (١تس ٢:١١) وقال للجمع أثناء القبض عليه: "أيها الرجال الأخوة **والآباء**.." (اع ٢٢:١) وقال لأهل كورنثوس: **"آباءنا** جميعهم كانوا تحت السحابة.." (١كو ١٠:١) ويقول في رسالة أفسس: "أنتم أيها **الآباء،** لا تغيظوا أولادكم" أف ٦:٤) وكررها في (كو ٣:٢١) وقال ايضاً: "إله شعب إسرائيل هذا اختار **آبائنا،** ورفع الشعب في الغربة في أرض مصر، وبذراع مرتفعة أخرجهم منها" (أع ١٣:١٧) "الموعد الذي صار **لآبائنا"** (أع ١٧:٣٢) (أع ٢٦:٦) (أنظر ايضاً لو ١:٧٣) وقال أيضاً علي إسحق "إسحق **أبونا"** (رو ٩:١٠)

- وفي الرسالة للعبرانيين: "الله بعدما كلم **الآباء** بالأنبياء قديماً.. كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عب ١:١) ويُذَكّرهم بالعهد الذي عمله الرب مع **آبائهم** (عب ٨:٩)

- ويقول القديس يوحنا في رسالته: "أكتب إليكم أيها **الآباء**.." (١يو ٢: ١٣-١٤)

2- ومادامت توجد أبوة جسدية، فهناك أيضاً بنوة روحية (تلمذة)، نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- بولس الرسول يقول لتلميذه تيموثاوس "إلى تيموثاوس **الابن** الصريح في الإيمان" (١تى١: ٢) وكذلك "هذه الوصية أيها **الابن** تيموثاوس أستودعك إياها" (١تى ١: ١٨) وقال له: **"فتقو** انت يا **ابني"** (٢تي ٢:١) ويقول ايضاً للمؤمنين "لذلك أرسلتُ إليكم تيموثاوس الذي هو **ابني** الحبيب والأمين في الرب" (١كو ٤:١٧).. وهكذا أيضًا يدعو تيطس "إلى تيطس **الابن** الصريح حسب الإيمان المشترك" (تى١: ٤). ويقول ايضاً: "أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (١كو٤: ١٥). ويقول للمؤمنين أيضًا "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل٤: ١٩) ومرّة

أخرى لا يُحسب الرسول كاسرًا للوصيّة الإلهيّة حينما يعتزّ بدعوة أنسيموس ابنًا روحيًا له، إذ يقول: "أطلب إليك لأجل **ابني** أنسيموس الذي ولدته في قيودي... الذي هو أحشائي" (فل ١: ١٠، ١٢) ويقول أيضاً: "ليس لكي أُخجلكم أكتب بهذا، بل كأولادي الأحباء أُنذركم" (١كو ٤:١٤)

- وأيضًا استخدم يوحنا الرسول كلمة "يا أولادي" وكلمة "أيها الأولاد" كثيرًا.. قال: "يا **أولادي** أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا وأن اخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار" (١يو ٢: ١). وقال أيضًا "يا **أولادي** لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق" (١يو ٣: ١٨).. وكرر كلمة "أيها الأولاد" في رسالته الأولى (١يو ٢: ١٢، ١٨، ٢٨، ٣: ٧ ،٥: ٢١).

- ويقول بطرس الرسول "مرقس **ابني**" (١بط ٥:١٣)

- يذكر أن الغني خاطب إبراهيم قائلاً: "يا **أبي** إبراهيم" (لو ١٦: ٢٤). لم يجبه إبراهيم قائلاً: "ألا تعرف أن الله الآب فقط هو من يجب أن يُدعى أباً؟". ولكنه أجاب الغني: "يا **ابني**" (لو ١٦: ٢٥)[٥]

3- التلمذة: نجد كثير من الآيات التي تتكلم عن التلمذة مثل:

- " فاذهبوا **وتلمذوا** جميع الأمم وعمدوهم..." (مت ٢٨:١٩)

- " فبشرا في تلك المدينة **وتلمذا** كثيرين." (أع ١٤:٢١)

- وأُطلق اللفظ على تلاميذ المسيح وأيضاً على حنانيا (اع ٩:١٠) وشاول (اع ٩:٢٦) وطابيثا (اع ٩:٣٦) وتيموثاوس (اع ١٦:١) ومناسون (اع ٢١:١٦)

والتلمذة تحتاج بالطبع إلى تعليم وكرازة، والكرازة هي في المقام الأول تعليم.

---

[٥] د.عدنان طرابلسي، كتاب سألتني فأجبتك ص١٠٨

الآية الثالثة: وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ.

أ- التحليل اللغوي

- تُدعَوْا κληθῆτε: الصيغة المصدرية للماضي المبني للمجهول المصرف مع ضمير المخاطب الجمع من الفعل καλέω بمعني "يدعو" ويُستخدم كفعل أمر للماضي المبني للمجهول. والسيد المسيح هنا يقصد ألا يطلب الآباء الرسل من الناس أن يدعوهم سيدي لذلك قال لهم "لا تُدعَوا" بصيغة المبني للمجهول مع ضمير المخاطب للجمع.

- معلمين καθηγηταί: اسم مذكر جمع في حالة الفاعل من الاسم καθηγητής (ου, ὁ) بمعني "معلم". وجائت في قاموس Strong' Concordance بمعني (معلم – قائد – مرشد – سيد/رئيس/زعيم) (a leader, teacher, guide, master.)

- καθηγητής, ου, ὁ: اسم مذكر مفرد في حالة الفاعل.

- هنا كلمة Χριστός بمعني "مسيح" تسبقها أداة تعريف، للتأكيد على أن المعلم هو شخص المسيح (أنظر عدد ٨)

ب- الدليل الداخلي

- هذا اللفظ باليونانية καθηγηταί لم يرد سوى في تلك الآية فقط.

- وبخصوص لفظ "معلم/مرشد" يُرجي الرجوع للدليل الداخلي لآية ٨ المذكور في بداية البحث.

موجز ترجمة الألفاظ:

الآية	الأصل اليوناني	الترجمة	في الإنجيل بالإنجليزية	في الإنجيل بالعربية	اقتراح لترجمة أدق
عدد ٨	μὴ κληθῆτε	لا تجعلوا احداً يدعوكم	Shall not be called *(Passive form)*	لا تُدْعَوْا (بالضمة على التاء) / فَلا تَدَعوا أَحَداً يَدْعُوكم/ فلا تَسمَحوا بأنْ يَدْعُوكُم أحدٌ	لا تَطلبوا أن يَدعوكم أحدٌ
	Ῥαββί / Ῥαββεί	يا سيدي العظيم/ الرب	جميع الترجمات الإنجليزية استخدمت كلمة Rabbi	سيدي/يا معلم/ رابي	وضع لفظ (رابي) كما هو، كما في: (يو ١٦:٢٠) و (مر ٥١:١٠)
	διδάσκαλος	معلمكم	Teacher/Master	معلمكم	لا يوجد
عدد ٩	καλέσητε	تَدعوا	Call *(Active form)*	تَدعوا	لا يوجد
	πατέρα	أباً	Father	أباً	لا يوجد
	Πατὴρ	أباكم	Father	أباكم	لا يوجد
عدد ١٠	μηδὲ κληθῆτε	ولا تجعلوا احداً يدعوكم	Neither be called *(Passive form)*	ولا تُدْعَوْا (بالضمة على التاء) / فَلا تَدَعوا أَحَداً يَدْعُوكم/ فلا تَسمَحوا بأنْ يَدْعُوكُم أحدٌ	ولا تَطلبوا أن يَدعوكم أحدٌ
	καθηγηταί	معلم	Instructors/Teachers/ Leaders/Masters/	معلمين/ مرشد/ رؤساء/ سيد	لا يوجد
	καθηγητὴς	معلمكم	Instructor/Teacher/ Leader/Master/	معلمكم/ مرشداً/ رئيسكم/ سيداً	لا يوجد

مقارنة ترجمات عربية

ترجمة سميث - فانديك

٨-٢٣ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا **سَيِّدِي**، لأَنَّ **مُعَلِّمَكُمْ** وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعاً إِخْوَةٌ.

٩-٢٣ وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ **أَباً** عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ **أَبَاكُمْ** وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ .

١٠-٢٣ وَلاَ تُدْعَوْا **مُعَلِّمِينَ**، لأَنَّ **مُعَلِّمَكُمْ** وَاحِدٌ الْمَسِيحُ.

الترجمة الكاثوليكية

٨-٢٣)) أَمَّا أَنتُم فَلا تَدَعوا أَحَداً يَدْعُوكم ((**رابي**))، لأَنَّ لَكم **مُعَلِّماً** واحداً وأَنتُم جَميعاً إِخوة .

٩-٢٣ ولا تَدْعوا أَحداً **أَباً** لَكم في الأَرض، لأَنَّ لَكم **أَباً** واحداً هو الآبُ السَّماويّ .

١٠-٢٣ ولا تَدَعوا أَحَداً يَدْعُوكم **مُرشِداً**، لأَن لَكم **مُرشِداً** واحِداً وهو المسيح .

الترجمة المشتركة

٨-٢٣ أمَّا أنتُم فلا تَسمَحوا بأنْ يَدْعُوَكُم أحدٌ: **يا مُعلِّمُ**، لأنّـكُم كُلَّكُم إخوَةٌ ولكُم **مُعلِّمٌ** واحدٌ.

٩-٢٣ ولا تَدْعوا أحدًا على الأرضِ **يا أبانا**، لأنَّ لكُم **أبًا** واحدًا هوَ الآبُ السَّماويُّ .

١٠-٢٣ ولا تَسمَحوا بأنْ يَدْعوَكُم أحدٌ: **يا سيّدُ**، لأنَّ لكُم **سيّدًا** واحدًا هوَ المَسيحُ.

أقوال آبائية وتفاسير أخرى

أ- تفاسير أخرى

يُعلِق المُفسِر **متى هنري**[٦] على هذه الآيات قائلاً:

[كانوا [اليهود] مغرمين باحتلال مكانة الصدارة، وأن يكونوا بارزين. وكانت الكبرياء هي الخطية المحببة التي تستعبد الفريسيين. وقد وُصف تكبرهم في عدد ٦ و ٧.. كانوا يتملقون الناس، ويحبون مكان الصدارة والشرف في كل المناسبات العامة، كما في "الولائم" و"المجامع"، كانوا يتوقعون، بل –ولفرط سعادتهم القلبية- كانوا يحصلون على "المتكأ الأول.. والمجالس الأولى". كانوا يُقدَّمون على الآخرين، وتُعطى لهم الأولوية علة اعتبار أنهم أمثر الناس امتيازاً وجدارة. وعملية الجلوس في المتكأ الأول والمجالس الأولى لم تُشجب في حد ذاتها (فلابد وأن يجلس أحد في مكان الصدارة). ولكن الذي شُجِبَ هو أنهم كانوا "يحبون" هذه الأماكن. وما هذا سوى أننا نعمل من أنفسنا أصناماً، ثم نخر أمامها ونعبدها – وهذه أسوأ نوعيات الوثنية. وهو أمر مذموم علة أية حال، بالأكثر جداً في أماكن العبادة، حيث نسعى لمجد أنفسنا في المكان الذي نقصده لكي نعطي مجداً لله، ولكي نُذلل أنفسنا أمامه. وواضع الامر اننا بذلك نسخر من الله بدلاً من أن نعبده. إن عدم ذهاب الناس إلى الكنيسة ما لم يتأكدوا من أنهم سيبدون في أحسن صورة، ويكونون من البارزين هناك لا يخرج من كونه نوعاً من الكبرياء والرياء.

ألقاب الشرف والتبجيل: كانوا يحبون "التحيات في الأسواق".. كانوا يحبون أن يوليهم الناس الاحترام والتبجيل حين يقابلونهم في الشوارع. كان هذا هو طعامهم وشرابهم وترفهم. وما كانوا يأبهون بالتحيات لو لم تكن في الأسواق، حيث يرى كل شخص الاحترام الذي يلاقونه، وكيف أنهم يشغلون مركزاً مرموقاً في فكر الشعب.

وبالنسبة لمن تعلَّم أن يولي الاحترام لمن يُعلِّم فإن ذلك أمر ممدوح بالنسبة لمن يقوم به، أما بالنسبة لمن يُعلِّم ويسعى بل ويطلب أن يُبجله الناس فإنه بذلك يرتكب خطية، فإنه في حاجة إلى أن يتعلَّم الدرس الأول في مدرسة المسيح ألا وهو التواضع. وقد حذَّر المسيح تلاميذه من أن يحذوا حذوهم في هذا الامر: "وأما أنتم فلا تُدعوا سيدي" (عدد ٨) – فلا يكون ذلك فيكم.

وهنا نجد تحريماً للكبرياء.. فقد مُنعوا هنا من أن يطالبوا بألقاب الشرف والسيطرة لأنفسهم (عدد ٨ و ١٠). وقد كرر ذلك مرتين: "أما أنتم فلا تُدعوا سيدي... ولا تُدعوا معلِّمين (أو مرشدين)". وخدام المسيح لا يجب ان يتخذوا لأنفسهم لقب "سيد" أو "معلم" لكي يميزوا أنفسهم عن بقية الناس؛ فهذا ما لا يتفق مع بساطة الإنجيل. وعليهم ألا يتخذوا لأنفسهم السلطان والسيطرة التي تُفترض في هذه الألقاب. وأسباب هذا الخطر هي:

1- "لأن معلمكم واحد المسيح" (عدد ٨) – كما تكرر ذلك في عدد ١٠.. فمُعلِّمنا هو المسيح وحده، والخدام ما هم إلا مرشدون في هذه المدرسة.
2- "وأنتم جميعاً إخوة".. فأنتم إخوة، كما أنكم جميعاً تلاميذ لنفس المعلِّم. إن رفقاء التعليم هم إخوة، وبهذه الصفة عليهم أن يساعدوا بعضهم البعض فيما يتعلَّمون، غير أنه لن يُسمح بأي حال أن يقفز أحد الدارسين إلى كرسي المعلِّم، ويصدر القوانين للمدرسة.

---

[٦] "التفسير الكامل للكتاب المقدس - العهد الجديد - متى هنري" - مطبوعات إيجلز - الجزء الأول ص ٢٢٣-٢٢٤

بل إنهم ممنوعون من خلع هذه الألقاب على الآخرين: "ولا تدعوا لكم أباً على الأرض" (عدد ٩).. لا تنصبوا أي إنسان "أباً لديانتكم". ولت يجب الاعتراف بأحد بأنه "أبو أرواحنا" غلا الله فقط (عب ٩:١٢).

ولا يجب أن نستمد ديانتنا من أي إنسان، ولا يجب ان نُعلِّق إيماننا على ذراع بشر؛ لأننا لا نعرف إلى أين سيذهب به. ولقد دعا القديس بولس نفسه "أباً" (١كو ٤:١٥؛ فل ١٠)، غير أنه يستخدم هذا اللقب ليدلل على محبته لا سلطانه. ولذلك لم يقل ذلك لكي يُخجِلهم، بل باعتبارهم "كأولاده الأحباء" (١كو ٤:١٤). والسبب الذي قُدم لذلك هو "لأن أباكم واحد الذي في السموات"؛ فهو أصل حياتنا الروحية ومؤسسها. وهو حياتها وسيدها، وقد أُخذت منه وتعتمد عليه. وإذ علَّمنا المسيح ان نقول: "أبانا الذي في السموات"؛ فمن هنا يجب ألا ندعو لنا أباً على الأرض. وهنا نرى تعليماً بالاتضاع والخضوع المتبادل: "وأكبركم يكون لكم خادماً" (عدد ١١). ولنأخذ هذا كوعد: سوف يكون عظيماً امام الله أكثركم خضوعاً وخدمة. أو كوصية: مَنء ارتقى إلى أي من مراكز القمة عليه أن "يكون خادماً لكم"؛ فالأعظم ليس سيداً بل خادماً. وهنا نجد سبباً قوياً لكل ذلك في عدد ١٢: "فمَنْ يرفع نفسه يتضع ومَنْ يضع نفسه يرتفع".]

ب- اقوال وشروحات آبائية

يقول القديس جيروم[٧]

[يجب ألا نَدعو أحداً مُعلماً أو أباً إلاَّ الله الآب وربنا يسوع المسيح. هو وحده الآبُ، لأن كُلَّ الأشياء هي منه. هو وحده المُعلِّم لأنَّ به خُلِقَ كُلَّ شيء، وبه يتصالح كل شيء مع الله. لكن قد يسأل أحدهم: ألا يُخالف الرسول بولس هذا التعليم عندما يدعو نفسه مُعلِّم الأُمم؟ أو عندما يُخَاطِبُ الرهبان، في العاميَّة المُنتشرة في أديار مصر وفلسطين، بعضهم بعضاً بالأب؟

تذكروا هذا التمييز: أن يكون أباً أو مُعلماً بالطبيعة شيء، وأن يكون كذلك لياقةً وتسامحاً شيء آخر. عندما نَدعو أحدهُم أباً مُراعين كرامة سنِّه، لا نُهمل تكريم خالق حياتنا. قد يُدعى المرءُ مُعلماً بحقّ، لكن من خلال ارتباطه بالمُعلِّم الحقيقيّ.

أُكرِّرُ: أن يكون لنا ربٌّ واحدٌ وابنٌ لله أوحد من حيث الجوهر لا يمنع أن يُعتبر الآخرون كأبناء الله بالتبني. ولا يَجعل لفظتي أب ومعلّم عديمتي الفحوى أو تمنعان الآخرين من أن يُدعَوْا آباء.]

يقول العلامة أوريجانوس[٨] [لا تطلبوا أن يتم دعوتكم "رابي" وبالأخص من الناس، ولا تحبوا أن يدعوكم الناس "صالحين". " لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ ". لأنكم وُلدتم من جديد، ليس فقط من الماء ولكن أيضاً من الروح، وقد نُلتم "روح التبني" الذي به يقال عنكم "اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ.". (يو ١: ١٣) من الصعب ان نتخيل ان هذا يقال على أي شخص أو على أي ابن حتى الآن.

أنتم لا تدعون أحد "أباً" بنفس المعني الذي تقولون "أبانا" على مَنْ يعطي كل شيء على مدى

---

[٧] In Matt 23:8-10. + التفسير المسيحي القديم للكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى، الأب ميشال نجم، جامعة البلمند

[٨] Commentary on Matthew 12

الأجيال بحسب الخطة الإلهية. على أي حال فالكهنة خدام الكلمة، لا يجب ان يسعوا ليتم دعوتهم "معلمين"! لأن الكاهن يعلم أنه متى يؤدي عمله جيداً، فإن هذا بفضل المسيح الذي فيه. يمكنه فقط أن يدعو نفسه "خادم" بحسب وصية المسيح الذي قال: "وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ." (متى ٢٣: ١١)]

ويقول القديس يوحنا ذهبيّ الفم[٩]:

["لأنه (المسيح) علّة كل شيء، علّة المعلّمين وعلّة الآباء معاً".

لقد اتهم المسيح اليهود بأشياء كثيرة كم مقادرها من الشر، ولكنه أمسك عن ذكر أشياء أخرى لأنها صغيرة خسيسة دنية، لأن التلاميذ لم يكونوا محتاجين إلى أن يتم تقويمهم فيها ولا أن يسد خللهم منها. أما محبة الترأُس التي هي سبب كل بليةٍ واختلاسٍ لكرسي التعليم وكل عصيانٍ عليه. فإن المسيح أحضره [أي حُب الترأُس] إلى الوسط وقوّمه تقويماً بأشد جدٍ وحرصٍ وأوصاهم في ذلك وبالغ في الوصية، ثم قال: "وأما أنتم فلا تُدعوا ربي" ثم أورد السبب: "لأن معلمكم واحد وأنتم كلكم أخوة" وما للواحد على الآخر فضل ولا زيادة بمعنى لأن ليس شيئاً من عنده ولا من ذاته. وكذلك يقول بولس: "فمن هو بولس ومن هو أبولس؟ انما هما خادمان" ولم يقل معلمين. وأيضاً "لا تدعوا أباً" حتى لا تدعوا لكن لتعلموا أنه ينبغي أن ندعو على الحقيقة أباً وكما أن المعلم ليس بمعلم على القصد الأول هكذا ولا الأب. لأنه (المسيح) علّة كل شيء، علّة المعلّمين وعلّة الآباء معاً. ويضيف أيضاً "ولا تدعوا مرشدين لأن مرشدكم واحد وهو المسيح" ولم يقل "أنا" كما أنه قبلاً قال: "ماذا تظنون في المسيح؟" (مت ٢٢:٤٢) ولم يقل "أنا" كذلك.

ولكني أريد هنا أن أسال سؤالاً لأولئك الذين يخصصون كلمة "الواحد" للآب فقط لإنكار الابن الوحيد، هل الآب هو مرشد؟ الكل يمكن أن يعلن ذلك، ولا أحد يمكنه أن يعترض على ذلك. إلا انه قال ان مرشدكم واحد وهو المسيح. فكما أن المسيح إذا قيل عنه انه (المرشد الواحد) لا يُخرِج ذلك الآب من كونه مرشداً أيضاً، هكذا الآب إذا قيل عنه انه المعلم الواحد، لا يُخرَج الابن من كونه معلماً. لأن كلمة "الواحد" انما قيلت فصلاً بينه وبين الناس وباقي الخليقة. عندما حظّرهم من هذا المرض الصعب وحماهم منه، علَّمهم كيف يفلتون منه وينجون بالاتضاع واستدرك القول بأن قال "والعظيم فيكم يكون لكم خادم لأن من رفع نفسه اتضع ومن وضع نفسه ارتفع". ولأنه لا يوجد شيئاً من الأشياء مساوياً للمسكنة والاتضاع، ظلَّ يُذَكِّرهُم دائماً الفضيلة، عندما جلب الأطفال إليه وأيضاً عندما ابتدأ يُعلِّم على الجبل، ابتدأ بتطويب الاتضاع. وههنا أيضاً اقتلع المسيح هذا المرض من جذوره، قائلاً إن "الذي يَضِع من نفسه يرتفع".

أرأيت كيف وجَّه المسيح السامع بعيداً عن الشيء المخالف. ليس فقط بلوّمه عن حُب قلبه للترأس، ولكن بالطلب منه أيضاً أن يكون الأخير. هكذا يمكنه أن يفلت من هذه الشهوة. قائلاً له: (لكي تحصُل على أمنيتك وشهوتك، يجب أن تطلب المرتبة الدون والمتأخرة) "لأن من وضع من نفسه ارتفع".]

---

[٩] الموعظة ٧٢: ٣ على إنجيل متى. (راجع الجزء الرابع من ترجمة شرح إنجيل متى للذهبي الفم)، مأخوذ (بتصرف) من الجزء الثاني من كتاب "تفسير بشارة الفاضل متى رسول يسوع المسيح من قول المغبوط يوحنا ذهبي الفم" (١٨٨٤م) – مطبعة الوطن

وقال ايضاً **ذهبيّ الفم**: [ليس الكاهن وحده من يَشكر بل الشعب بأسره. وإنما قلتُ هذا كلّه حتى يعلم الجميعُ بأنّا جسدٌ واحدٌ وألا نتميّز أحدُنا عن الآخر إلاّ كما يتميّز عضوٌ عن الآخر؛ وذلك لئلاّ نَعهد إلى الكهنة وحدهم بكلّ شيء، بل لكي نسهرَ نحن أيضاً على الكنيسة كلّها كجسدٍ مشترَك لنا جميعاً... ما من شيءٍ أفظع من أن يكون المرء بلا رئيس، تماماً كما أنه ما من شيءٍ أخطر من أن تكون الباخرة بلا قبطان. ولكن هوذا شيءٌ أكثر فظاعةً بكثيرٍ من غياب الرئيس: فمن كان بلا رئيسٍ يُحرَم من مدبّره، وأمّا من كان لديه مدبّرٌ يسيء التدبيرَ فهذا يجعله يسقط في المّهاوي.]

ويقول **العلاَّمة كليمندس الإسكندري**[١٠] (١٥٠-٢١٥م): "إن الألفاظ هي ذرية النفس، ولذلك ندعو الذين علَّمونا آباء، وكل إنسان يتلقَّى العلم يكون ابناً لمعلِّمه".

ويقول **القديس إيرينيئوس أسقف ليون**[١١] (١٣٠-٢٠٠م): [مَنْ علَّمني حرفاً، كنت له ابناً وكان لي أباً].

ويقول **القديس أثناسيوس الكبير** في رسالته الفصحية الـ٣٩ لعام ٣٦٧م:[١٢]

[٨- أيها الإخوة، ليس هؤلاء فحسب الذين صار لهم الله مُعلّماً، معلناً لهم السر، بل هو معلِّم لنا كلنا. لأن بولس يفرح مع تلاميذه أنهم علّموا الإنجيل بهذه الطريقة، فهو يصلي عن الذين في افسس، لكي "يُعطيكم إله ربنا يسوع المسيح، أبو المجد، روح حكمة وإعلاناً في معرفته" (أف ١:١٧). والرسول يعرف أننا جميعاً نشارك في الصلاة التي صلاها عن هؤلاء، وليس فقط في ذلك الزمان عندما أعلن الرب المعرفة للبشر، بل هو أيضاً الذي يُقَوّمنا إلى الأبد (مز ١٨:٣٥ بحسب النص القبطي)، ويعلِّم الإنسان المعرفة (مز ٩٤:١٠)، كقول المرتل، وهو الذي طلب منه تلاميذه أن يعلمهم أن يصلّوا (لو ١١: ١-٤)، وهو الذي كان يعلّم كل يوم في الهيكل، كما قال لوقا (لو ١٩:٤٧)، وهو الذي قال له تلاميذه: "يا معلم، متى سيكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟" (مر ١٣:٤؛ لو ٢١:٧. انظر ايضاً مت ٢٤:٣) وفي ذلك الوقت سأله تلاميذه: "أين تريد أن نعد لك الفصح لتأكله؟" فأجاب قائلاً لهم: "هو ذا إذا دخلتما هذه المدينة سيقابلكما رجل وعلى رأسه جرّة. اتبعاه إلى البيت الذي سيدخله، وقولا لرب البيت: 'المعلم يقول لك: أين الموضع الذي سآكل فيه الفصح مع تلاميذي؟'" (لو ٢٢: ٩-١١)

٩- وحسناً جداً قد تكلم هكذا، لأنه يليق به اسم التعليم، لأنه وحده المعلم الحقيقي. لانه مَن هو المؤتمن أن يُعلِّم البشر عن الآب سوى الكائن دائماً في حضنه؟ (انظر يو ١:١٨) ومَن هو القادر أن يقنع مَن يُعلِّمهم عن الأمور التي لم ترها عينٌ، ولم تسمع بها أذنٌ، ولم تخطر على قلب بشرٍ (١كو ٢:٩) سوى الذي وحده يعرف الآب، وشيَّد لنا طريقاً للدخول إلى ملكوت السموات؟ لذلك أوصى تلاميذه، مثلما قال متّى: "أما أنتم فلا تُدْعَوْا 'رابي'، لأن معلمكم واحد.

---

[١٠] Stromata 1:1,2

[١١] Adv. Haeresis

[١٢] ترجمة القس زكا فايز لبيب ود. صموئيل قزمان معوض

أما أنتم جميعاً فإخوة. ولا تدعوا لكم أباً على الأرض، لان أباكم واحد الذي في السموات. ولا تُدْعَوْا 'معلمين' لان معلمكم واحدٌ، المسيح. أما العظيم بينكم فسوف يصير لكم خادماً" (مت ٢٣: ٨-١١).

١٠- لكن لا يليق، أيها الإخوة، أن نسمع الكلمات المقدسة في توانٍ. فلماذا يسمّي الرسول نفسه في موضع ما "معلِّماً للأمم في الإيمان والحق" (١تي ٢:٧)، وأما في موضعٍ أخر فيقول عن الرب إنه هو الذي أعطى البعض أن يكونوا رسلاً، وآخرين انبياء، وآخرين مبشرين، وآخرين رعاة ومعلمين (اف ٤:١١)؟ ويعقوب يوصي قائلاً: "لا تكونوا معلِّمين كثيرين، يا إخوتي، عالمين أننا كلنا نأخذ دينونة عظيمة" (يع ٣:١). ولم يقل هذا، لأنه لا يوجد معلمون، بل يوجد بعضٌ، على الرغم من أنه ليس من اللازم أن يكون هناك معلمين.

١١- وعلى الرغم من أن هذين (الرسولين) يتكلمان هكذا، فإنه مكتوب في الإنجيل أن الرب يأمر ألا ندعو أنفسنا "رابي"، وألا يسمَّى إنسانٌ "معلماً"، سوى الرب وحده. وبينما كنتُ أبحثُ في هذه (الآيات)، خطر على قلبي فكرٌ يحتاج إلى فحصكم. وهذا ما كنت أفكر فيه: مُهِمة المعلِّم هي أن يمنح التعليم، أما مُهِمة التلميذ فهي أن يتلقى التعليم. لكن حتى إذا حدث وقام هؤلاء (التلاميذ) بالتعليم، إلا أنهم يُدْعَوْن أيضاً "تلاميذ"، لأنهم ليسوا هم أصل (مصدر) ما ينطقون به، بل يخدمون كلام المعلِّم الحقيقي. لأن ربنا وإلهنا يسوع المسيح وهو يريد أن يعلِّمنا هذا، قال لتلاميذه: "الذي أقوله في الظلمة قولوه في النور، والذي تسمعونه في أذانكم بشّروا به على السطوح" (مت ١٠:٢٧؛ لو ١٢:٣). لأن الكلمات التي يبشّر بها الرسل ليست لهم، بل هي التي سمعوها من المخلص. لذلك، حتى ولو كان بولس يُعلِّم، لكن المسيح هو الذي يتكلم فيه (غل ٢:٢٠). وحتى إذا كان يقول عن الربُّ أنه وضع في الكنائس معلِّمين (١كو ١٢:٢٨؛ أف ٤:١١)، لكنه يُعلِّمهم أولاً، بعد ذلك يرسلهم.

١٢- فطبيعة كل شخص في الخليقة هي أن يتلقى التعليم، اما ربنا وجابلنا فهو بحسب الطبيعة (بطبيعته) مُعلِّم. لأنه لم يتعلم بواسطة شخصٍ آخر ليصير مُعلِّماً، لكن كل البشر، حتى وإن دُعُوا "معلِّمين"، لكنهم كانوا اولاً تلاميذ. كذلك كل شخصٍ يُعلِّم، حيث أن المخلِّص يمنحهم معرفة الروح لكيما يصيروا كلهم متعلِّمين من الله (إش ٥٤:١٣؛ يو ٦:٤٥).

١٣- أما ربنا ومخلِّصنا يسوع المسيح، من حيث كونه كلمة (لوغوس) الآب ولم يعلِّمه شخصٌ آخر، فعادلٌ أن يكون هو وحده المعلِّم، كما قلتُ، حتى أن اليهود تعجّبوا وهم يسمعونه، وقالوا: "كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلَّم؟" (يو ٧:١٥) من أجل ذلك، كان اليهود يطاردونه وهو يعلِّم في المجمع ويشفي المرضي. من أجل ذلك، من أقدامهم إلى رأسهم لم تنقصهم ضربة ولا جرح (إش ١:٦)، بل صار لهم مثل هذا التهور جنوناً عظيماً. لأنهم، كما هو مكتوب، لم يعلموا ولم يفهموا، بل في الظلمة يتمشون (مز ٨٢:٥).]

الخلاصة

كما أكد البحث، فإن تلك الآيات تختص بالرُسل وحدهم، وبعد تحليل النصوص المقدسة، وجدنا أنها لا تتعارض مع الممارسات الحالية، حيث أن السيد المسيح يطلب من تلاميذه أن يتحلّوا بالتواضع وألا يتكبّروا ولا يكون فيهم شيء من الرياء. وأن لا يطلبوا من الناس أن يطلقوا عليهم ألقاباً كان اليهود بسبب المرائية والرياء، يطالبون ويجبرون الناس على إطلاقها عليهم؛ وبسبب تلك المرائية، ذكر السيد المسيح (الويلات) ضد اليهود داعياً إياهم بالـ"الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ **الْمُرَاؤُونَ!**" (مت ٢٣: ١٣-٢٩)

- وجدنا **في الآية الأولى "لا تُدعوا سيدي (رابي)"** ان كلمة "سيدي" ههنا تعني "رابي" وهي كلمة تم تخصيصها بالفعل للكلام عن المسيح وهي لا تُستخدم في الكنيسة لغيره. وفي نفس الآية نجد ان عبارة "لأن معلمكم واحد" قد استخدمت كلمة "معلم" وهي كلمة تم استخدامها مراراً وتكراراً في الكتاب المقدس على السيد المسيح وعلى أشخاص أخرون بدون تحرج.

ووجدنا أن عبارة "وأنتم جميعاً أخوة" لا تتنافي مع الترتيب الكنسي بل تؤكده. فالأخوة لا تعني المساواة.

والمسيح هنا يطلب من تلاميذه ألا يطلبوا من أحد ان يدعوهم "سيدي" وكلمة "تُدعوا" يجب ان نلاحظ الضمة على التاء، فهي مبني للمجهول، وبالإنجليزية (not be called). وهذا يؤكد أن المسيح كان يطلب من تلاميذه أن يتحلّوا بالتواضع وينهاهم عن الرياء.

- **أما في الآية الثانية "لا تدعوا أباً"** تعني لا تنصبوا أي إنساناً أباً لديانتكم. ولا يجب الإعتراف بأحد بأنه أبو ارواحنا إلا الله فقط. فلا يجب ان يستمد الرسل ديانتهم من أي إنسان غير المسيح. وبعد أن نهى السيد المسيح تلاميذه عن الرياء وجدنا ان السيد المسيح ينهى تلاميذه عن اتخاذ أحداً أباً لهم، لأنهم الأرفع والأعلى منصباً وشأناً ومكانة في الكنيسة ورأسهم هو المسيح فقط. وذلك حتى لا يتساهل أحد بوديعته تحت حجة التواضع. ويقول الكتاب: "مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ" (أف ٢:٢٠) ولم يُحرِّم اللفظ على الشعب، بل نرى أن اللفظ قد تم اطلاقه مراراً وتكراراً على غير الله، فهو لم يُحرَّم بالمطلق ولكن تم نهي التلاميذ فقط عنه. وفي التاريخ نرى ان الشعب القبطي أطلق على بطريركم البابا ياروكلاس البطريرك الـ ١٣ لقب "البابا" لشدة محبتهم له.

ونلاحظ أن أبوة الإكليروس مستمدة من ابوة المسيح، فالمسيح هو "أب الآباء" وهو أصل كل أبٍ.

فيقول نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ، في سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان: [أبوة السيد المسيح شيء مفهوم بالنسبة لنا وأبوة الكهنة هي أبوة مستمدة من أبوة السيد المسيح.]

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره للآية:[١٣] [خارج المسيح يفقد الكاهن أبوّته الروحيّة، وتصير دعوته أبًا اغتصابًا، أمّا في المسيح فيحمل أبوة الله لأولاده، مختفيًا وراء الله نفسه، فيقدّم لهم ما هو لله لا ما هو لذاته.]

---

[١٣] سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين – تفسير إنجيل متى الإصحاح الـ٢٣

ويقول أبونا تادرس يعقوب ملطي في كتابه (القديس يوحنا ذهبي الفم (سيرته، منهجه وأفكاره، كتاباته)): [والأسقف يكون كاهنًا وراعيًا وكارزًا، إنما يختفي في شخص السيد المسيح، لكي يقدم بالروح القدس "عمل الحب الكهنوتي الرعوي الكرازي" كعمل واحد متكامل، مستمد من عمل المسيح الخلاصي.]

- أما في الآية الثالثة "لا تُدعوا معلمين" فقد نهى الرب تلاميذه مرة أخرى عن الرياء وحُب الظهور وحثهم على التواضع. وقد وجدنا بعد تحليلنا للنص أن هذه الكلمة استُخدمت مراراً كثيرة في الكتاب المقدس على المسيح وعلى غيره. والمسيح لم ينهاهم ان يدعوا أخرين كذلك ولكن نهاهم ان يطالبوا الأخرين ان يقولوا لهم ذلك، ويجب ان نلاحظ الضمة على التاء في كلمة "لا تُدعوا"، فهي مبني للمجهول، وبالإنجليزية (not be called) وهذا يؤكد أن المسيح كان يطلب من تلاميذه أن يتحلّوا بالتواضع وينهاهم عن الرياء. وقد لقّب الرسول بولس نفسه بتلك الكلمة ولم تُحسب له كسر للوصية!

ونلاحظ انه لا يوجد أحد من الإكليروس طلب من شعبه ان يقولوا له "يا سيدنا" أو "يا معلم" ولكن لمعرفة الشعب بقيمة وعلو وسمو الكهنوت يقول الشعب مخاطباً رئيس كهنتهم بـ"سيدنا" وهنا نري ان الأساقفة لم يخالفوا الكتاب المقدس بعدم مطالبتهم لشعبهم بقول هذا التعبير او هذا اللقب.

ويقول مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث في كتابه (الكهنوت): [اللقب واحد، ولكن الاستعمال مختلف... المسيح هو المعلم بمعنى. ووكلاؤه معلمون بمعنى آخر. والآيات الخاصة بهم كمعلمين كثيرين جدًا. المسيح هو المعلم الحقيقي، هو مصدر كل علم ومعرفة. أما الكاهن فهو معلم من حيث هو ينقل تعليم الله للناس، لأنه من فم الكاهن تطلب الشريعة (ملا ٢: ٧).

هل يغار أحد للمسيح، من حيث لقبه كمعلم؟! اطمئنوا: لقب المسيح في حصن حصين وبكل حرص مصون. ولكن رسالته كمعلم، عهد بها إلى أناس أمناء أكفاء أن يعلموا آخرين (٢تى ٢: ٢). وقال لكل منهم: "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك" (١تى ٤: ١٦).

فلا تظنوا إذن أن لقب المسيح كراع ومعلم، حينما يمنح إلى رجال الكهنوت، يكون مجد الله قد أعطى لآخرين!! كلا، بل إن مجد الله يشعر به الكل، عن طريق التعليم..]

ويقول القمص تادرس يعقوب ملطي في تفسيره للآية:[١٤][بخصوص دعوة القادة الروحيّين "معلّمين"، فقد حذَّرنا السيّد: "لا تدعوا معلّمين لأن معلّمكم واحد المسيح"، لا لنفهمها حرفيًا، وإنما لكي لا نقبل من إنسانٍ تعليمه الذاتي، فلا ندعوه معلّمًا مباشرًا لنا، وإنما نقبله فقط متى جاءنا مختفيًا في تعليم المسيح الحق، فلا يُعلّم من عنديَّاته بل يُعلن كلمة المسيح وإنجيله وشهادته وحياته. لهذا يقول السيّد نفسه لتلاميذه: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم... وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (مت ٢٨: ٢٠). أعطاهم حق التعليم بقوله: "علّموهم" فيُدعون معلّمين لكن لا يعلِّمون خارج المسيح بل "جميع ما أوصيتكم به"، خلال حلوله فيهم "ها أنا معكم". إنهم معلّمون حقيقيُّون ماداموا يعملون لحساب السيّد وباسمه، وليس لحسابهم الخاص ومن عنديّاتهم.]

---

[١٤] سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين – تفسير إنجيل متى الإصحاح الـ٢٣

ويستكمل قائلاً: [هل يريد السيّد المسيح منّا مجرّد إلغاء الألقاب "سيّدي وأبي ومعلّمي" بالنسبة للأشخاص الروحيّين؟ يقول السيّد المسيح "لا تدعوا لكم أبًا على الأرض"، وكأنه أراد أن ينزع عنّا نظرتنا للقادة الروحيّين كآباء "على الأرض" أي حسب الجسد الترابي. فإن السيّد المسيح إذ نزل إلينا على أرضنا حاملًا طبيعتنا، إنّما يريد أن تكون بصيرتنا منفتحة نحو السماء لا الأرض، وعلاقتنا بالجميع، وخاصة القادة الروحيّين، لا ترتبط بالأرض بل بالسماء، نتمتّع بهم في المسيح يسوع ربّنا، فلا نعرف لنا سادة أو آباء أو معلّمين أرضيّين جسديّين خارج المسيح، إنّما نعرفهم كروحيّين فيه.

في اختصار نقول أن السيّد المسيح لم يقصد إلغاء الألقاب بمفهوم حرفي قاتل، لكنّه أراد أن نلتقي بالقادة الروحيّين خلاله شخصيًا، نقبلهم فيه كروحيّين سمائيّين، ولا نرتبط بهم خلال التملق والمجاملات. لهذا يكمّل: "وأكبركم يكون خادمًا لكم، فمن يرفع نفسه يتّضع ومن يضع نفسه يرتفع" [١٢-١١]. الخطورة أن يسعى القادة إلى العظمة عِوض الخدمة، فيرتفعون بأنفسهم ليسقطوا، أمّا القائد المتّواضع فإن الألقاب لا تزيده إلا شعورًا بالانسحاق وإحساسًا بالمسئوليّة واتّساعًا لقلبه لخدمة الجميع من أجل الرب لا الناس.]

وهو ما يؤكده قول القديس بولس في رسالته إلي أهل كورنثوس الإصحاح الـ٣:

"فمن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما، وكما أعطى الرب لكل واحد:

أنا غرست وأبلوس سقى، لكن الله كان ينمي. إذا ليس الغارس شيئا ولا الساقي، بل الله الذي ينمي. والغارس والساقي هما واحد، ولكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه. فإننا نحن عاملان مع الله، وأنتم فلاحة الله، بناء الله. حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت أساسا، وآخر يبني عليه. ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه..."

والله هو واضع كل ترتيب في الكنيسة، فيقول القديس بولس في رسالته إلى رومية: "لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ" (رو ١٣: ١)

ويقول أبونا انطونيوس فكري في تفسيره لآية "الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ" (اف ٣: ١٥): [الإسم في العبرية يشير للكيان والحياة والشخصية والقدرة. فالمعنى أن الله هو خالق العالم كله ما في السماء وما على الأرض بقوته. والرسول يريد أن يقول لأهل أفسس "يا شعب أفسس لا تخجلوا أن تطلبوا من الله أن تمتلئوا لكل ملء الله، وتمتلئوا من معرفته ومحبته، فهو أبوكم". ونفهم هذا من قوله لدى أبى ربنا يسوع المسيح في الآية السابقة، وقوله هنا كُلُّ عَشِيرَةٍ. فهو أي الله صار بيسوع المسيح أبا لنا جميعاً. فلنحذف كل عشيرة ونضع مكانها كنيستنا أو عائلاتنا... الله صار أباً لنا جميعاً فلنطلب منه بلا خجل. وكلمة عشيرة أصلها Patria أي أبوة. فكل أبوة (جسدية أو روحية) هي مستمدة من الآب. وتنتمي لله كأب. فالآب أصل كل حياة. وكل قوة في الوجود لجميع الكائنات بمختلف فصائلها سواء ملائكة أم بشر. وكلمة تُسَمَّى = تستمد إسمها وكيانها أو تأخذ وجودها وحياتها وقوتها منه. هو مصدر كياننا، هو أبونا، هكذا قال السيد صلوا هكذا" أبانا الذي...]

وهذا ما يؤكده أيضاً الكتاب المقدس وصلواتنا، ففي (الهوس الكيهكي الكبير) وفي نهاية المزمور القبطي على مدار السنة عند حضور أحد الآباء، نقول: " فليرفعوه في كنيسة شعبه. وليباركوه على منابر الشيوخ. لأنه **جعل الأبوَّة مثل الخراف**، يبصر المستقيمون ويفرحون."

وهي كلمات مشتقة من سفر المزامير، مزمور ١٠٦ حسب الترجمة القبطية، (١٠٧ عبري). ومعنى الآية ان الرب بارك الآباء فصار عددهم عظيماً، فيتهلل أولاد الله برعاية الله لهم عن طريق الرعاة -بطاركة وأساقفة وقسوس- ويكون الشعب رعيتهم. ويقول الكتاب المقدس: "اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً، لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ." (أع ٢٠:٢٨). ثم يكمل القارئ اللحن قائلاً: «أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنَّكَ أَنْتَ الكَاهِنُ إِلَى الأَبَدِ عَلَى طَقْسِ مَلْكِيصَادِقَ. الرَّبُّ عَنْ يَمِينِكَ». وهذه الآية مقتبسة من المزمور ١٠٩ حسب الترجمة القبطية، (١١٠ عبري) وهو المزمور المسياني الشهير.

مراجع البحث:

1- الكتاب المقدس
2- كتاب (الكهنوت) لمثلث الرحمات البابا شنودة الثالث
3- "في الكتاب المقدس - في تفسير إنجيليّ متى ومرقس" لنيافة الأنبا غريغوريوس
4- سلسلة محاضرات تبسيط الإيمان، لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ
5- سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين، تفسير إنجيل متى، لأبونا تادرس يعقوب ملطي
6- كتابه (القديس يوحنا ذهبي الفم (سيرته، منهجه وأفكاره، كتاباته) - لأبونا تادرس يعقوب ملطي
7- شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - الرسالة إلى أهل أفسس - للقس أنطونيوس فكري
8- "تحليل لغة الإنجيل للقديس متي في أصولها اليونانية" للدكتور موريس تواضروس - أستاذ اللغة اليونانية والعهد الجديد
9- "التفسير الكامل للكتاب المقدس – العهد الجديد - لمتى هنري" - مطبوعات إيجلز
10- الكتابات الآبائية والتفاسير الكتابية والقواميس العلمية واللغوية المنشورة على الإنترنت

ملحق ١

رد مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث علي سؤال:

هل عبارة "وأنتم جميعًا أخوة" (مت ٢٣: ٨) تلغي الرئاسات الدينية؟

يجيب عن ذلك في كتابه (الكهنوت) قائلاً:
[حقًا إننا جميعًا أخوة. فكلنا أبناء آدم وحواء، وكلنا أبناء نوح وإبراهيم. وكلنا أبناء إيمان واحد، ومعمودية واحدة. وكلنا أبناء الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية. ولكن على الرغم من هذه الأخوة التي تشمل الكل، يقف أمامنا سؤال واقعي ولاهوتي وهو: هل الأخوة متساوون؟!
نقول بكل وضوح: ليس جميع الأخوة متساوين. وتعليم الكتاب ينادى بهذا وسنضرب أمثلة لذلك:
١- كان يعقوب أخا لعيسو. ومع ذلك قال له الرب: "كُن سيدًا لأخوتك. وليسجد لك بنو أمك" (تك ٢٧: ٢٩).
وعبارة "كُن سيدًا لأخوتك"، تعنى أن الأخوة غير متساوين. وما ينطبق على يعقوب، ينطبق على كثير من الأخوة.
٢- فسبط لاوي، كان أخا لباقي الأسباط الأحد عشر. ولكن كان فيه وحده الكهنوت. ولم يتساوى معه باقي الأسباط في هذا الأمر. بل أكثر من هذا لم يكن كل بنى لاوي وهم أخوة متساوين من جهة الكهنوت الذي تخصص فيه بنى هرون.
إذن لا نأخذ عبارة لأن جميعكم أخوة بمعنى التساوي، لأن الكتاب لا ينادى بهذا التساوي مطلقًا ولا يعلم به، كما يعلم الأخوة البلاميس Brethrens، وباسم هذه الأخوة ربما يفقد الصغار احترامهم للكبار، بل قد يفقدون أيضًا احترامهم للأنبياء والرسل والقديسين.

٣- قيل عن السيد المسيح إنه شابه أخوته في كل شيء (عب ٢: ١٧) ولم يستح أن يدعوهم (أي الرسل) أخوته (عب ٢: ١٢).

وبكل اتضاع قال السيد المسيح لمريم المجدلية: اذهبي وقولي لأخوتي أن يمضوا إلى الجليل هناك يرونني (مت ٢٨: ١٠، يو ٢٠: ١٧). إنه له المجد سماهم أخوة له اتضاعًا، ولكن هل يجرؤ أحد منهم أن يدعوه أخا؟! حاشا.. ومع أنه صار أخًا للبشر؛ إذ تشارك معهم في اللحم والدم، في هذه الطبيعة البشرية. ولكن..

هل يجرؤ أحد من الرسل أن يدعى المساواة بالمسيح على اعتبار أنه لم يستح أن يدعوهم أخوته؟!

مع أن الرسل دعاهم المسيح أخوة، إلا أنه قال لهم أيضًا: "أنتم تدعوني معلمًا وسيدًا، وحسنا تفعلون لأني أنا كذلك. فإن كنت وأنا المعلم والسيد غسلت أرجلكم، فينبغي أن يغسل بعضكم أرجل بعض" (يو ١٣: ١٣، ١٤).

بل حتى في ذكر أخوته لهم يقول الكتاب: "ثم ينبغي أن يشبه أخوته في كل شيء، لكي رحيمًا، ورئيس كهنة أمينًا فيما لله، حتى يكفر عن الخطايا."

كونه يشبه أخوته، لا تمنع أنه رئيس كهنة.

إذن الإخوة لا يمكن أن تعنى المساواة في كل شيء.

٤- ومع أن الجميع أخوة إلا أنهم ليسوا متساوين في الاختصاصات.

وفى ذلك يقول الكتاب: "فوضع الله أناسا في الكنيسة: أولا رسلًا، ثانيًا أنبياء، ثالثًا معلمين، ثم قوات. وبعد ذلك مواهب شفاء، أعوانًا تدابير وأنواع ألسنة" كصاحب المواهب، كالشخص العادي؟ طبعا لا..

٥- إذن المؤمنون الأخوة ليسوا متساوين في المواهب ولا في الاختصاصات ليس الرعاة مساوين للرعية، ولا المعلمون مساوين الشعب..

وإنما نقول إن الله -كما قال الرسول- " أعطى البعض أن يكونوا رسلًا، والبعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين" (أف ٤: ١١).

على كل واحد في الإخوة أن يعرف طقسه وحدود رتبته، "ولا يرتئي فوق ما ينبغي" (رو ١٢: ٣) بل "حسبما قسم الله لكل واحد نصيبا من الإيمان". هنا ونسأل سؤال هامًا جدًا وهو: هل الأخوّة تلغي الرئاسات؟!

٦- هناك مساواة أمام الله في البنوة والخلاص واستحقاقات دم المسيح، والمسئولية الأدبية لكل فرد حسب مواهبه. ولكن هل الأخوّة، وهل المساواة، تلغى الرئاسات في الكنيسة؟! بحيث يذكرنا هذا بما قيل في سفر القضاة.

لم يكن هناك ملك في إسرائيل في تلك الأيام. وكان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه (قض ١٧: ٦).

إذن هل الأخوة تعنى عدم النظام في الكنيسة؟ وهل المساواة تعنى أن الكنيسة تسير بلا ترتيب، بلا قيادة، بلا أشخاص مسئولين أمام الله والناس؟ حاشا أن يحدث هذا، فقد قال الكتاب:

"ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" (١كو ١٤: ٤٠).

٧- إن الكنيسة هي الوضع المثالي في النظام، لأنها جسد المسيح. ومع أن كل أعضاء الجسد أخوة، إلا أن هناك رأسًا، وأعضاء.. بل في كل أسرة: هناك زوج وزوجة وأولاد. ومع ذلك فالرجل رأس المرأة. والأولاد يخضعون للأبوين.

ولا يمكن باسم المساوي أن تتمرد المرأة على رئاسة الرجل!

ولا يمكن باسم المساواة أن يتمرد الأبناء، ولا يخضعوا لوالديهم في الرب لأن هذا الخضوع حق (أف ٦: ١، ٢).

٨- أما من جهة الرئاسات، فإن الله هو الذي وضعها في الكنيسة، في السماء أولًا بين الملائكة.

وهكذا قيل: "خلق الكل ما في السموات وما على الأرض، ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين" (كو ١: ١٦). وقيل في سفر دانيال النبي عن الملاك ميخائيل: "ميخائيل الرئيس العظيم" (دا ١٠: ١٣).

٩- كذلك أوجد الله رئاسات في مجال الكهنوت. فعين هرون رئيسًا للكهنة، وتتابع رؤساء الكهنة على مدى الأجيال.. وقيل عن يهوشع: "الكاهن العظيم" (زك ٣: ١). وعبارة "رئيس كهنة" (وردت في الكتاب مرات عديدة جدًا).

١٠- بل سمح الله لموسى بإقامة رؤساء علمانيين.

تخير أناسًا ذوي قدرة خائفين الله أمناء وأقامهم "رؤساء ألوف، ورؤساء مئات، ورؤساء خماسين، ورؤساء عشرات، فيقضون للشعب كل حين.. والدعاوى العسرة يجيئون بها إلى موسى" (خر ١٨: ٢١، ٢٥، ٢٦، تث ١: ١٥).

١١- ولعلهم يسألون: وما موقف المسيح من كل هذه الرئاسات؟

السيد المسيح "هو رأس كل رياسة وسلطان" (كو ٢: ١٠).

وجود الرئاسات على الأرض لا تمنع رئاسته. وجود ملوك على الأرض لم يمنع أنه "ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤ ١٩: ١٦). ووجود رعاة لا يمنع أن السيد المسيح هو راعى الرعاة، وراعى الخراف العظيم (عب ١٣:٢٠).

قال القديس أوغسطينوس للرب: أنا راع لهؤلاء، ولكنني أمامك، أنا معهم واحد من قطيعك. وأنا معلم لهم، ولكنني أمامك أتعلم منك معهم.

١٢- الناس أمام الله أخوة. ولكنهم بالنسبة إلى بعضهم البعض يوجد فيهم أبناء وآباء، ورعية ورعاة، وتلاميذ ومعلمون. وأيضًا فيهم علمانيون وكهنة.

هناك اعتراض آخر يقدمه البعض في موضوع المساواة وهو:

قول السيد المسيح لتلاميذه "أنتم تعلمون أن رؤساء الأمم يسودونهم، والعظماء يتسلطون عليهم. فلا يكون هكذا. بل من أراد أن يكون فيكم عظيمًا، فليكن لكم خادمًا. ومن أراد أن يكون فيكم أولًا فليكن لكم عبدًا. كما أن ابن الإنسان لم يأت ليُخْدَم، بل ليَخْدِم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت ٢٠: ٢٥-٢٨).

وواضح أن هذا الكلام عن التواضع، وعدم التسلط، وعدم محبة الرئاسة العظيمة وليس هو عن إلغاء الرئاسات، بدليل إبراز مثل السيد المسيح نفسه.. فهو سيد ورئيس، مع أنه جاء ليخدم ويبذل (يو ١٣: ١٣).

والمقصود بالرئاسات في الكنيسة وفي الكهنوت، النظام، وتوزيع المسئولية والأشراف على الخدمة، وما إلى ذلك. وليس هدفه مطلقًا التسلط، ومحبة العظمة، الأمور الكائنة في الجو العلماني الذي انتقده الرب. وأيضًا محبة الكرامة التي كانت ظاهرة في تصرفات الكتبة والفريسيين وقد هاجمها الرب في (مت ٢٣: ٥-٨).]

ملحق ٢

معنى كلمة أب:[١٥]

القبطية: ⲁⲡⲁ-"الأب" هو الوالد أو المربى، وجمعة "أباء"، أما "الآب" بمد الألف فهي في أصلها سريانية، دخلت اللغة العربية بمعنى الأصل أو الأساس، واختصت بالأقنوم الأول من الثالوث القدوس، وليس لها جمع.

و"أبا" Abba بتشديد الباء، أرامية معناها "أب – Father" أو "آب" وقد ورد ثلاث مرات في كتاب العهد الجديد (مرقس ١٤: ٣٦؛ رومية ٨: ١٥؛ غلاطية ٥: ٦) حيث اقترنت الكلمة في كل مرة بمرادفها اليوناني، فجاءت "أبا الاب" ومنها "أباس" في اليونانية.

أما "أبوت" Abott, Abbé فهو رئيس أي رهبانية غربية؛ حيث يُعطى هذا اللقب لبعض الشخصيات الرهبانية كرؤساء الأديرة أو من له تلاميذ في الحياة الرهبانية[١٦] ورتبة الأبوت في الكنيسة الغربية تقابل رتبة "الإيغومانوس - القمص" الحالية، أو رتبة "الأرشمندريت - رئيس المتوحدين"، في بعض الرهبانيات الشرقية، وهي رتبة قد اندثرت في الرهبنة القبطية.

و"الأبا" (آبا) بدون تشديد الباء فهي قبطية بمعنى "أب" ولازالت الكلمة "أبا" هي النداء الذي يوجه للوالد في صعيد مصر. أما "الأباتي" فهي دخيلة من الإيطالية، وقد تخفف فتقال "أباتي" وهي تطلق في الكنيسة المارونية على رئيس الرهبانية العام.

أما "أنبا" فهي ترجمة للكلمة القبطية المأخوذة أصلا من اليونانية وهو لقب اختص في الكنيسة القبطية بالآباء الأساقفة.

ومشاهير النساك الأوائل الذين أسسوا الحياة الرهبانية، أو أثروها بسيرتهم الصالحة، حتى ولو لم يحملوا أي درجة كهنوتية.

وآباء الكنيسة هم معلمو الإيمان كما تسلموه من الذين سبقوهم بحسب التسلسل الأسقفي رجوعا إلى الآباء الرسل القديسين. وفي الكنيسة القبطية يدعى الرهبان والكهنة والأساقفة بلقب "آباء."

والعلمانيون الأتقياء يدعون أيضا في الليتورجية القبطية "آباء"، وهم الأراخنة أي مقدمو الشعب. وفي الكنائس الشرقية، إن كان يلزم أن يكون "أب الاعتراف" من الآباء الكهنة، إلا أن "الأب الروحي" أو "المرشد الروحي" يمكن أن يكون من العلمانيين أيضا، وهو ما نراه بأكثر وضوح في كنيسة روسيا وذلك فيمن يدعى "ستارتس - Startz ".

والكلمة في الروسية تعنى: "رجل متقدم في السن – an old man "، وهو بمثابة قائد ديني يتسم بتقوى شخصية وموهبة روحية تؤهله للإرشاد الروحي وقيادة النفوس للتوبة والخلاص. وليست له رتبة كنسية إذ يكون عادة واحدا من الرهبان، ولكن يمكن أن يكون أيضا أحد العلمانيين سواء كان رجلا أو امرأة. وكلمة "أبونا" تعني نفس المعنى في جمع كلمة "أبي".

---

[١٥] قاموس المصطلحات الكنسية – موقع الأنبا تكلا http://st-takla.org/

[١٦] عن مقدمة كتاب قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية - القمص تادرس يعقوب ملطي.